

نفحات القرآن

[76] كما يشير إليه تفسير الميزان بهذا المعنى) ، كما لا يمنع من عمومية الآية وسعة مفهومها وشمول ما قلنا . وكما أُشير من قبل فإنَّ القائم بالعدل يحتاج إلى العلم والقدرة ، وهاتان الصفتان موجودتان في ذاته المقدَّسة واتَّصاف الباري بـ (العزيز الحكيم) في ذيل الآية إشارة إلى هذا المعنى الدقيق . * * * إحاطة الوجود الإلهي : الآية الثالثة - بعد الإشارة إلى الجيوش الجرارة التي واجهت أنبياء الله وحاربتهم وذكر نموذجين متميِّزين أحدهما في العصور القديمة وهم (قوم ثمود) وثانيهما في العصور المتأخِّرة وهم (قوم فرعون) : (بل الذين كفروا في تكذيب) . التعبير بـ (في) - ويستعمل عادةً لبيان الطرف والمظروف - تعبير جميل وفيه إشارة إلى أنَّ الكفَّار غارقون في تكذيب الحقائق . والمراد من الكفَّار هم الكفَّار المعاندون في عصر النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) الذين كانوا ينكرون وحدانية الله سبحانه ونبوَّة رسول الإسلام (صلى الله عليه وآله وسلم) والمعاد كذلك ، ولا يستبعد أن تشمل الآية هؤلاء جميعاً ، لأنَّ قوم فرعون و ثمود الذين ذُكروا من قبل كانوا كذلك ، كما أنَّ استعمال (تكذيب) على صورة نكرة والذي يدلُّ في مثل هذه الحوادث على الأهميَّة والعظمة هو شاهد آخر على هذا المعنى . ثمَّ تقول الآية (والله من وراءهم محيط) . التعبير بـ (وراءهم) إشارة إلى أنَّهم محاطون من كلِّ جهة ، والله محيط من كلِّ جهة وجانب ، وقد وقع كلام بين المفسِّرين بشأن المراد من (الإحاطة الإلهية) حيث احتمل البعض أنَّها إحاطة الله العلمية على أعمالهم ، وإعتقد البعض الآخر